أشهر الكبائر

ملخص المحاضرة الرابعة عشر

علاء حامد
Alaa Hamed

مظالم منسية

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد، أهلًا ومرحبًا بكم في اللقاء الأخير مع هذه السلسلة الطيبة المباركة سلسلة أشهر الكبائر، نسأل الله القبول وأن يكون حدث حالة من الإفاقة للناس، تكلمنا في المحاضرة السابقة عن كبيرة الظلم وهي تندرج تحتها أشياء عدة وسنتحدث في هذه المحاضرة عن أنواع أخرى بإذن الله.

مظلمة تحدث داخل الأسرة

حذر النبيﷺ من الدعاء على الأبناء وهذه مسألة خطيرة يقع فيها كثير من الآباء والأمهات خاصةً في وقت الغضب، كأن يقول أو تقول الله يخربيتك، الله يلعنك...وهكذا، فالنبيﷺ أرحم بنا من أمهاتنا وآبائنا.

فيقول النبيﷺ -: **" لا تدْعوا على أنفسِكم، ولا تدْعوا على أولادِكم، ولا تدْعوا على خَدَمِكم، ولا تدْعوا على أموالِكم، لا تُوافقوا من اللهِ ساعةَ نيْلٍ فيها عطاءٌ فيُستجابَ لكم"**

وأحد الآباء الذي يدعو على ولده هو الذي سيندم لو حدث لولده الدعاء الذي يدعوه عليه فبدل من ذلك يدعو له بالهداية، ففي الحديث:-**" ثلاثُ دَعواتٍ لا تُرَدُّ:- دعوةُ الوالِدِ لِولدِهِ، ودعوةُ الصائِمِ، ودعوةُ المسافِرِ"**

نص مخيف في مسألة الضرب وخاصةً الضرب على الوجه -:

قال النبيﷺ:- **"من ضرب عبدَه حدًّا لم يأته، أو لطمه، فكفَّارتُه أن يعتقَه"**

فهذا الحكم لمن ضرب عبدًا، فما بالك لو ضرب حر؟ أو ضرب زوجة أو ابن أو أحد الوالدين؟

فقد قال أنس رضي الله عنه وأرضاه:- **ما ضربَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ خادمًا لَه ولا امرأةً ولا ضربَ بيدِهِ شيئًا**

مظالم اجتماعية

يوجد مظالم اجتماعية تحدث منها-:

١ التخبيب:- كأن يكون يوجد بيت مستقر والأمور جيدة بين الزوج والزوجة فيدخل بينهما شيطان أو شيطانة من الإنس يفسد بينهما.

فقال النبيﷺ:-**" من خبَّبَ عبدًا على أَهْلِهِ فليسَ منَّا ومن أفسدَ امرأةً على زوجِها فليسَ منَّا."**

٢ الغش والخداع:- الغش في البيع والشراء، الغش في الصنعة، الغش في الأسعار، فأصبح هذا الأمر منتشر جدًا لدرجة أنه وصل الأمر إلى أن الناس تسأل على شخص أمين فيقال لهم أنه في قرية كذا رجل أمين كما ورد في الحديث أنه سيوجد هذا في آخر الزمان، فأصبح يوجد شك في كل شيء.

ونقول لمن يغش ويخدع ماذا استفدت من ذلك؟ استفدت أموال زيادة! فنقول له أن النبيﷺ قال:- **"البَيِّعانِ بالخيارِ ما لَم يَتَفَرَّقا، فإن صَدَقا وبَيَّنا بورِك لهما في بَيعِهما، وإن كَذَبا وكَتَما مُحِقَ بَرَكةُ بَيعِهما"** ، فهذه الأموال الزيادة لا توجد فيها بركة، فأنت أخذت ذنب وهذه الأموال تُمحق، فنقول له سترى عدم البركة هذه في بيتك وفي أولادك.

ومن أنواع الغش أيضًا الغش في الامتحانات، فللأسف أصبح الأمر هذا عادي حتى بالنسبة لبعض أولياء الأمور، فالغش في الامتحانات من الكبائر لحديث النبيﷺ **"من غشنا فليس منا"** ، فهذا الذي يغش لا يجد البركة في حياته بعد ذلك، فيجب عليك ألا تغش ولا تقوم بالمساعدة في الغش وإذا رأيت أحدًا يغش يجب عليك أن تنكر عليه.

٣سرقة الأراضي:- فبعض الناس بسلطته وقوته يضع يده على أرض أو أحد من العائلة يقوم بتزوير أوراق لكي يستولى على أرض ما، فهذا من أكبر الكبائر عند الله تعالى.

فالنبيﷺ يقول -: **" مَنِ اقتَطَعَ شِبرًا مِنَ الأرضِ ظُلمًا طَوَّقَه اللهُ إيَّاه يَومَ القيامةِ مِن سَبعِ أرَضين"**

وفي الحديث:- **"لعنَ اللَّهُ من غيَّرَ مَنارَ الأرضِ."**

٤ظلم العمال:- للأسف بعض الناس يأتي بعمال ويقول لهم لن نختلف في الأسعار وبعد انتهاء العمل تحدث الخلافات وقد يظلم الشخص العمال، فكلما كان الشخص ضعيف، يأتي الله عز وجل بحقه فورًا، فإياك أن تظلم أي ضعيف، ومن الظلم أيضًا أن تكلفهم بتكاليف لم تتفق معهم عليها، أو يكلف مدير ما عامل لديه ما لا يضيق من الأعمال.

ففي الحديث القدسي -: **" قال اللهُ: ثَلاثةٌ أنا خَصمُهم يَومَ القيامةِ: رَجُلٌ أعطى بي ثُمَّ غَدَرَ، ورَجُلٌ باعَ حُرًّا فأكَلَ ثَمَنَه، ورَجُلٌ استَأجَرَ أجيرًا فاستَوفى منه ولم يُعطِه أجرَه" .**

٥الرشوة:- وهذه للأسف من الكبائر التي انتشرت بين الأمة.

فالنبيﷺ يقول -: **" لعنةُ اللهِ على الرّاشِي والمُرْتَشِي."**

أي مطرود من رحمة الله سبحانه وتعالى.

يوجد سؤال في هذه المسألة:- قد يقول أحدهم أنه كان مضطرًا لأن يدفع مال في هذا الأمر وهذا الأمر فيه مصلحة له وحقه والشخص الذي أمامه كان متعند معه جدًا، فنقول له إذا كان هذا الأمر حقك ولن تظلم أحدًا ولن تعتدي على حق أحدًا ولن تأخذ حق ليس بحقك والشخص يتعند معك في حقك، فنقول الإثم على الآخذ ليس على المعطي، فالشخص المتعند الذي أخذ المال هو الآثم.

وهذه الكبيرة تدخلنا في كبيرة أخرى وهي **الغلول** أو **ما يسمى بهدايا العمال**، فهذه الرشوة وصلت هنا بسبب أن في البداية بدأ ناس يعطوا هدايا لهذا العامل وتعود عليها واعتبرها حق مكتسب ولا يفعل لأي حد شيء بدون ما يعطي له هذه الهدية.

لذلك قال النبيﷺ:-**" هدايا العمال غلول."**

٦الربا:- من أخطر المظالم المالية وله أنواع كثيرة ولكن سنتكلم عن المشهور وهو القرض الذي يجرُّ نفعًا كأن يعطي شخص مال لأحد في مقابل أنه يرجعه بزيادة ليس على سبيل التجارة وما إلى ذلك، وهذه من الأمور التي حذر الله منها بل أعلن الحرب لمن يفعلها.

قال الله عز وجل -:**﴿يَمحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَيُربِي الصَّدَقاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفّارٍ أَثيمٍ﴾** [البقرة: ٢٧٦].

وكذلك التعامل مع البنوك الربوية فلا يجوز ذلك، وبعض الناس يقول أنا مضطر لذلك، فنقول له بل بالعكس البنك يخسرك ولا يكسبك فتجد في نهاية العام أن المبلغ تضخم، الحل إنك تشتري دهب أو عقار أو تدخل تجارة آمنة.

يوجد بعض الشبهات في البنوك الإسلامية وتختلف مدى كبرها وصغرها على حسب مدى التعامل مع البنك المركزي في الإقراض، فبعض البنوك الإسلامية تتوسع في الإقراض والبعض لا، يقال والله أعلم أن أفضل البنوك الموجودة حاليًا هو بنك أبو ظبي الإسلامي فيقال أنه يتصدق بالزيادة التي تأتي له من البنك المركزي أو يضعها في شيء اسمه زكاة المودعيين، ويوجد مشكلة أخرى في بعض المعاملات في بعض البنوك الإسلامية فيها شبهه وفيها خلاف في الجواز بين العلماء، فيترتب على ذلك لو أنت محتاج جدًا للبنك الإسلامي تعامل معاه والعلماء يقولوا بالنسبة للأرباح تعمل نسبة تطهير فأنت تتخلص من جزء من الأرباح لله وهي ٣٠% من الأرباح لأنهم ممكن يكون فيهم شيء من الشبهه.

والأولى إنك تتقي الله قدر المستطاع.

٧جريمة الزنا:- للأسف هذا الأمر أصبح موجود في بلاد المسلمين، فالإسلام جعل للمرأة قيمة وجعلها غالية فلا ترخص نفسها بهذه الفاحشة، والزنا درجات فالذي يزني بامرأة غير متزوجة غير الذي يزني بامرأة متزوجة، فورد في بعض

الآثار:- (**من زنى بامرأة كانت متزوجة كان عليها وعليه في القبر نصف عذاب هذه الأمة، فإذا كان يوم القيامة يُحكم الله سبحانه وتعالى زوجها في حسناته**)، وهذا الأمر انتشر لكثرة الاختلاط وخاصةً بين الأقارب وإدمان الإباحية وسفر الشباب بمفرده في بلاد الغرب والتبرج...وما إلى ذلك، والزنا يؤدي إلى الانتحار والاكتئاب.

وهذا الأمر يصبح أكبر عندما يتعلق بالجار، فكما في الحديث:- **"حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحق بن إبراهيم قال إسحق أخبرنا جرير وقال عثمان حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم عند الله قال أن تجعل لله ندًا وهو خلقك قال قلت له إن ذلك لعظيم قال قلت ثم أي قال ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قال قلت ثم أي قال ثم أن تزاني حليلة جارك."**

كيف يُستعان على ترك الظلم

١أولًا:- أن يذكر الظالم يوم القيامة ويعيش معه ويسمع عن الجنة والنار وأحداث يوم القيامة.

٢ثانيًا:- أن يدعو الله عز وجل، كما كان النبيﷺ يقول عند خروجه من المنزل:- **"مَا خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ."**

٣ثالثًا:- أن يُحيط نفسه بالصالحين الذين يذكرونه بالله ولا يظلمون أحدًا ويتجنب الأشخاص الذين يظلمون.

٤رابعًا:- أن يذكر أن للمظلوم دعوة لا ترد والله عز وجل يقول لها لأنصرنكي ولو بعد حين.

٥خامسًا:- أن يذكر الظالم أن دعاءه غير مستجاب لأن الشخص الذي مأكله وملبسه ومشربه حرام وغذِّي بالحرام لا يُستجاب له دعاء عند الله عز وجل.

٦سادسًا:- أن يذكر عاقبة الظالمين ويرى عبرة فيمن ظلموا وأن يرى عبرة فيمن دُعي عليهم من المظلومين .

رسالة أمل

فبعد كل هذه الكبائر فمن الممكن أن يغفر الله عز وجل لك كل هذا، فباب التوبة باب مفتوح على مصرعيه وهو باب عظيم لكن لا بد أن تحقق شروط التوبة الصادقة وهي-:

- **١ الندم على ما فعلت من الكبائر.**
- **٢الإقلاع عن فعل هذه الكبائر.**
- **٣العزم على عدم العودة إلى هذه الكبائر.**
- **٤رد المظالم إلى أهلها قدر المستطاع** وأن تستعين بالله عز وجل أن يعينك على مظالم يوم القيامة التي لا تستطيع أن تردها أو لا تعلم أصحابها وأن تتوب توبة صادقة قوية تجعل الله عز وجل يوم القيامة يجعل لك مخرجًا.

وفي الحديث:- **"أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا عَمِلَ الذُّنُوبَ كُلَّهَا، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهَا شَيْئًا، وَهُوَ فِي ذَلِكَ لَمْ يَتْرُكْ حَاجَةً وَلَا دَاجَةً إِلَّا أَتَاهَا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ :فَهَلْ أَسْلَمْتَ؟ قَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: نَعَمْ، تَفْعَلُ الْخَيْرَاتِ، وَتَتْرُكُ السَّيِّئَاتِ، فَيَجْعَلُهُنَّ اللهُ لَكَ خَيْرَاتٍ كُلَّهُنَّ، قَالَ :وَغَدَرَاتِي وَفَجَرَاتِي؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، فَمَا زَالَ يُكَبِّرُ حَتَّى تَوَارَى" .**

فالإنسان لا ييأس أبدًا من التوبة، بل الله عز وجل يبدل للتائب سيئاته حسنات ففي الحديث -: **" إنِّي لأعلمُ أوَّلَ رجلٍ يدخلُ الجنَّةَ ، وآخرَ رجلٍ يخرُجُ من النَّارِ ، يؤتَى بالرَّجلِ يومَ القيامةِ فيُقالُ : اعرِضوا عليه صغارَ ذنوبِه ، ويُخبَّأُ عنه كبارُها . فيُقال له : عمِلتَ يومَ كذا ، كذا وكذا ، وهو مُقِرٌّ لا يُنكِرُ ، وهو مُشفِقٌ من كِبارِها ، فيُقال : أعطوه مكانَ كلِّ سيِّئةٍ حسنةً . فيقولُ : إنَّ لي ذنوبًا لا أراها ههنا ! . قال أبو ذرٍّ : فلقد رأيتُ رسولَ اللهِ ضحِك حتَّى بدت نواجذُه"**

وبالتالي نفتح باب الأمل لكل تائب وباب التوبة هو أعظم أبواب الله تعالى، فلا يوجد أي أحد يحول بينك وبين التوبة مهما كان الذنب، عليك فقط أن تبادر بالتوبة وتترك الباب الذي يأتي منه الذنب، فعليك بقوة التوبة وكثرة الاستغفار وكثرة الأعمال الصالحة والامتناع عن الكبائر ومحاولة رد المظالم قدر المستطاع.

جزاكم الله خيرًا

سبحانكَ اللهمَّ ربنا وبحمدك، أشهدُ أن لا إله إلا أنتَ، أستغفرك وأتوبُ إليك.